# أثر التربية العقدية للأبناء في بناء جيل واعٍ بمسؤولياتهِ المجتمعية

م.د. آمنة جاسم محمد
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية / قسم العقيدة والفكر الإسلامي
amna.j@cois.uobaghdad.edu.iq

# The impact of religious education on children in building a generation aware of its societal responsibilities

Dr.Amina jasim mohammed Ahmed
University of Baghdad / College of Islamic Sciences / Department of Islamic Creed and Thought

## المقدمة

تمثل التربية العقدية الركيزة الأساسية في بناء شخصية المسلم، إذ تُعدُّ العقيدة الأساس الذي تنبثق عنه سائر جوانب التربية الأخرى؛ فهي التي توجه الفكر، وتضبط السلوك، وتحدد القيم والمعايير، وقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية عنايةً فائقة بجانب العقيدة، فجعلها محور الدعوة، وأساس الرسالات، وشرط النجاة في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1]، ومن هنا تتأكد أهمية دراسة موضوع ( أثر التَّرْبِيَةِ الْعَقَدِيَّةِ لِلأبناء فِي بِنَاءِ جِيلٍ وَاعٍ بِمَسْؤُولِيَّاتِهِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ )، لكون مرحلة الطفولة هي المرحلة التأسيسية التي تتشكل فيها المفاهيم، وتتكون الاتجاهات، وتُغرس القيم، فإذا أُحسن غرس العقيدة الصحيحة في هذه المرحلة، نشأ الأبناء على الإيمان الراسخ، والوعي السليم، والمسؤولية الدينية والاجتماعية.

## أولاً: أهمية البحث:

**تنبع أهمية هذا الموضوع من عدة اعتبارات، أبرزها:**

1. أن العقيدة هي الأساس الذي تُبنى عليه سائر التكاليف الشرعية.
2. أن مرحلة الطفولة مرحلة حساسة في تكوين البنية الفكرية والإيمانية للإنسان.
3. الحاجة المعاصرة لتحصين الأبناء من الانحرافات الفكرية والعقدية.
4. إبراز المنهج الاسلامي في التربية بوصفه منهجًا ربانيًا شاملاً ومتكاملاً.
5. الإسهام في بناء جيل واعٍ بمسؤولياته الدينية والمجتمعية.

## ثانياً: أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها:

1. بيان مفهوم التربية العقدية وأهميتها في مرحلة الطفولة.
2. استقراء الآيات القرآنية المتعلقة ببناء العقيدة.
3. تحليل الأساليب القرآنية والنبوية في ترسيخ المفاهيم العقدية.
4. إبراز أثر التربية العقدية في بناء شخصية الأبناء.

## ثالثاً: إشكالية البحث

1. سورة محمد، آية : 19.

تتمثل إشكالية البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

- كيف أسهم القرآن الكريم والسنة النبوية في وضع منهج متكامل للتربية العقدية للأبناء؟ وما أثر هذا المنهج في بناء شخصيتهم ؟، ويتفرع عن هذا السؤال عدة تساؤلات:

1. ما المقصود بالتربية العقدية في ضوء المفهوم القرآني؟
2. ما الأسس العقدية التي ركز عليها القرآن الكريم والسنة النبوية في بناء الإنسان؟
3. ما الأساليب التربوية التي اعتمدها القرآن الكريم والسنة النبوية في غرس العقيدة؟
4. ما أثر هذه التربية في تكوين وعي الأبناء ومسؤوليتهم؟

**رابعاً: منهج البحث**

1. اعتمد البحث على عدد من المناهج العلمية، وهي:
2. المنهج الاستقرائي : من خلال تتبع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية المتعلقة بالعقيدة والتربية.
3. المنهج التحليلي : بتحليل النصوص القرآنية والنبوية واستخراج الدلالات التربوية منها.
4. المنهج الوصفي : في عرض المفاهيم والآراء التربوية والعقدية.

**خامساً: خطة البحث**

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول : التعريف بعنوان البحث (التربية، العقيدة)

المبحث الثاني : التربية العقدية في القرآن الكريم

المبحث الثالث : التربية العقدية في السنة النبوية.

ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الاول
## التعريف بعنوان البحث
### المطلب الاول
### تعريف التربية لغةً واصطلاحاً

**أولا : التربية لغة**

التربية في اللغة العربية مشتقة من أصول ثلاثية، ولها معانٍ عدة، منها :

1. الزيادة في النمو من (ربا - يربو)، ومنه قوله تعالى: ( يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ)[2]، " أَيْ: يُنَمِّرُهَا وَيُبَارِكُ فِيهَا فِي الدُّنْيَا وَيُضَاعِفُ بِهَا الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ فِي الْعُقْبَى"[3]، وترتبط بـ(الربوة) وهو "ما ارتفع من الأرض"[4]، فكأن التربية ترفع من شأن المتربي.
2. الإصلاح والرعاية من (ربَّ – يربُّ) ، ويُشتق منها (الرَّب)، قال ابن فارس : "(رَبَّ) الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى: إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ، فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ، وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ

2. سورة البقرة، آية: (276).
3. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (ت 510هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، 386/1.
4. أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ-2008م، 852/2.

الرَّبُّ: لِأَنَّهُ مُصْلِحُ أَحْوَالِ خَلْقِهِ"[5]، وقال ابن منظور" الرَّبُّ يُطْلَق فِي اللُّغَةِ عَلَى المالكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمُنْعِم؛ قَالَ: وَلَا يُطلَق غيرَ مُضافٍ إِلّا عَلَى اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وإِذا أُطْلِق عَلَى غيرِه أُضِيفَ، فقيلَ: ربُّ كَذَا"[6]، "وربَّ الشيء: أصلحه"[7].

3. النشوء والترعرع من (رَبَوْتُ – أربو)، قال ابن منظور: " رَبَوْتُ فِي بَنِي فُلَانٍ أَرْبُو نَشَأْتُ فيهِم"[8].

**ثانياً: التربية اصطلاحاً**

وقد عرّف علماء المسلمين التربية بتعاريف عدة منها:

1. أبو حامد الغزالي، وقد ركّزَ على الجانب الروحي والأخلاقي، ويرى التربية كصناعة لنفس الإنسان وتوجيهها نحو الكمال فقال : "معنى التربيةِ يشبهُ فعلَ الفلاحِ الذي يقلعُ الشوكَ، ويُخرِجُ النباتاتِ الأجنبيةَ من بين الزرع ليحسُنّ نباتُهُ ويكمُل ريعُهُ"[9]، وقال أيضاً : "أَنَّ الطَّرِيقَ فِي رِيَاضَةِ الصِّبْيَانِ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ وَأَوْكَدِهَا والصبيان أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ سَاذَجَةٌ خَالِيَةٌ عَنْ كُلِّ نَقْشٍ وَصُورَةٍ وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ مَا نُقِشَ وَمَائِلٌ إِلَى كُلِّ مَا يُمَالُ بِهِ إِلَيْهِ"[10].
2. البيضاوي، قدم تعريفاً لغوياً واصطلاحياً دقيقاً في مستهل تفسيره، يربط فيه بين الرب والتربية حيث قال : "الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به للمبالغة"[11].
3. ابن قيم الجوزية، تناول التربية من منظور رعاية الفطرة وحمايتها من الانحراف، خاصة في كتابه المخصص لأحكام الطفل، فقال: " فَمن أهمل تَعْلِيم وَلَده مَا يَنْفَعهُ وَترَكه سدى فقد أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَة الْإِسَاءَة وَأكْثر الْأَوْلَاد إِنَّمَا جَاءَ فسادهم من قبل الْآبَاء وإهمالهم لَهُم وَترك تعليمهم فَرَائض الدّين وسننه فأضاعوهم صغَارًا فَلم ينتفعوا بِأَنْفسِهِم وَلم ينفعوا آبَاءَهُم كبارًا"[12].

---

5. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ-1979م، 381/2.
6. ابن منظور، محمد بن مكرم الانصاري (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (ربب) 399/1.
7. ابن مالك، محمد بن عبد الله الجياني (ت 672هـ) ، إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، طبع ونشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1404هـ-1984م، 237/1 ؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ربب) 401/1.
8. ابن منظور، مصدر سابق، مادة (ربي) 307/14.
9. الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ)، أيّها الولد، تحقيق: علي محي الدين علي القره داغي، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط4، 1431هـ-2010م، ص128.
10. الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، 72/3.
11. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، 28/1.
12. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط1، 1391هـ- 1971م، ص229.

4. أمّا ابن خلدون، فيرى التربية من منظور اجتماعي وعملي كصناعة للملكات الإنسانية، فقال: "التعليم للعلم من جملة الصنائع.. أنّ كلّ صناعة مرتّبة يرجع منها إلى النّفس أثر يكسبها عقلا جديدا تستعدّ به لقبول صناعة أخرى ويتهيّأ بها العقل بسرعة الإدراك للمعارف"[13].

ويمكن القول أنَّ التربية في الفكر الإسلامي هي: إيصال الإنسان إلى كماله الذي هيأه الله له؛ وذلك بتنقية نفسه (الغزالي)، ورعاية فطرته (ابن القيم)، وبناء مهاراته وعقله (ابن خلدون)، وكل ذلك يتم عبر مسار متدرج ومنظم (البيضاوي).

## المطلب الثاني
## تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً

### أولاً: العقيدة لغة

العقيدة لغة مشتقة من المادة اللغوية (عقد) ، وتدور معانيها حول الربط، والشدّ بقوة، والإحكام، والتوثيق، والعهد ، قال ابن فارس: " (عقد) العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةٍ وُثوق، .. وعَقَد قلبَه على كذا فلا يَنزِع عنه. واعتَقَد الشيءُ: صَلُب"[14].

وقال ابن منظور: "العَقْد: نقيض الحَلّ, ويقال عقدت الحبل فهو معقود وكذلك العهد ومنه عُقْدَةُ النكاح"[2].

وقال الفيومي : "عَقَدْتُ الْحَبْلَ عَقْدًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَانْعَقَدَ، وَالْعُقْدَةُ مَا يُمْسِكُهُ وَيُوَثِّقُهُ وَمِنْهُ قِيلَ: عَقَدْتُ الْبَيْعَ وَنَحْوَهُ، وَعَقَدْتُهُ عَلَيْهِ بِمَعْنَى: عَاهَدْتُهُ، وَاعْتَقَدْتُ كَذَا عَقَدْتُ عَلَيْهِ الْقَلْبَ وَالضَّمِيرَ حَتَّى قِيلَ: الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ، وَلَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ أي: سَالِمَةٌ مِنْ الشَّكِّ"[15]

وقال الزبيدي : " عَقَدَ الحَبْلَ والبَيْعَ والعَهْدَ يَعْقِدُه عَقْداً فانعَقَدَ: شَدَّهُ ، وَالَّذِي صَرَّحَ بِهِ أَئِمَّةُ الاشتِقَاقِ: أَنَّ أَصلَ العَقْدِ نَقِيض الحَلّ، ثمَّ اسْتُعْمِل فِي أَنْواعِ العُقُودِ من البُيوعاتِ، والعُقُود وَغَيرهَا، ثمَّ استُعْمِل فِي التصميم والاعتقادِ الجَازِم"[16].

ومما سبق نجد أنَّ التعريف اللغوي يتمثل في: الإحكام، والربط الجازم، والعهد، فكما أن العُقدة تكون مُحكمة في الحبل، فإن العقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك في قلب المؤمن؛ فهي عقد القلب على أصول الدين، وفي العقيدة يُشترط الجزم الذي لا يخالطه شك، فإذا تخلخل الربط في الحبل انحلّت العقدة، وكذلك العقيدة إذا تخللها الشك خرجت عن كونها عقيدة محكمة، والعقيدة تتضمن معنى العهد بين العبد وربه، وهو ميثاق غليظ لا يحلّه المؤمن.

### ثانياً: العقيدة اصطلاحاً

وللعلماء في تعريف العقيدة اقوال عدة اشهرها :

1. الجرجاني، وقد عرّفها بقوله : " العقائد: ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل"[17].
2. القِنَّوجي، عرفها بأنها: "حصول ملكة راسخة في النفس يحصل عنها علم اضطراري للنفس هو التوحيد وهو: العقيدة الإيمانية، وهو: الذي تحصل به السعادة وإن ذلك سواء في التكاليف القلبية والبدنية"[18].

---

13. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ-1988م، ص547.
14. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 87/4.
15. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت: 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية ، بيروت، (د.ت)، 421/2.
16. الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني (ت 1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، القاهرة، (د.ت)، مادة (عقد) 394/8.
17. الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ -1983م، ص152.

3. أبو بكر الجزائري، يرى أنَّ العقيدة هي: " مجموعة من قضايا الحق البدهيَّة المسلّمة بالعقل، والسمع، والفطرة، يعقدُ عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبداً"[19].
4. اما صوفي فقد ذكر عدة تعاريف للعقيدة :

أ. "التصديق الجازم فيما يجب لله عز وجل من الوحدانية، والربوبية، والإفراد بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا.
ب. تصميم القلب، والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الإلهية، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به، والمطالب الإلهية: الإيمان بالله في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.
ج. ما عقد الإنسان قلبه عليه، ودان لله عز وجل به"[20].

والملاحظ على هذه التعريفات أنّها تتفق على أنَّ العقيدة تصديق جازم ومحلّه القلب، لكنها تتفاوت في زوايا الرؤية؛ فبينما يركز الجرجاني على جانبها العلمي النظري، يبرز العقيدة و أثرها كملكة راسخة، ويؤكد الجزائري على توافقها مع العقل والفطرة، في حين يربطها صوفي مباشرة بمضمون التوحيد وأركان الإيمان الغيبية.

## المبحث الثاني
## التربية العقدية في القرآن الكريم

يُعدُّ القرآن الكريم المصدرَ الأول للتشريع والهداية في الإسلام، كما يمثل الأساسَ الذي تقوم عليه عملية البناء العقدي والتربوي للأمة، فهو ليس مجرد كتابٍ يُتلى للتعبد فحسب، بل هو المنهج التربوي الإلهي الذي أخرج البشرية من تيهِ الضلال إلى نور اليقين، أُنزِلَ ليعيد صياغة العقل البشري وفق رؤية عقدية صافية، تربط الخلائق بخالقها ربطاً قائماً على الحب والتعظيم، والوعي والبرهان.

وتكمن عظمة التربية العقائدية في القرآن الكريم في أنها ليست دروساً جافة أو قوالب جامدة، بل كانت نداءً حياً يخاطب الفطرة، ويحرك العاطفة، ويقنع العقل، فآيات القرآن تارةً تأخذ بالإنسان ليتأمل في ملكوت السماوات والأرض، وتارةً تسرد له قصص الأنبياء ليرى ثمرات الثبات على الحق، وتارةً تضرب له الأمثال لتقرب له حقائق الغيب، كل ذلك بهدف غرس كلمة التوحيد فيه لتُثمر قولاً صادقاً، وعملاً صالحاً.

وفي ظل ما يشهده العصر الحديث من اضطراب في المفاهيم، وهجوم الشبهات، تبرز الحاجة الماسة لاستلهام المنهج العقدي القرآني؛ فهو الحصن الحصين الذي يحمي الأجيال من التردد والضياع، ومن هنا يأتي هذا المبحث ليتناول التربية العقائدية في القرآن الكريم، مستعرضاً أساليبها المعجزة، وأهم قضايا العقيدة في مطلبين:

المطلب الأول : أساليب القرآن الكريم في شرح العقيدة

المطلب الثاني: قضايا العقيدة التي ركّز عليها القران الكريم.

### المطلب الأول
### أساليب القرآن الكريم في شرح العقيدة

---

18. القنوجي، محمد صديق خان (ت 1307هـ)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق : عبد الجبار زكّار ، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.
19. ابو بكر الجزائري، جابر بن موسى (ت 1439هـ)، عقيدة المؤمن، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1430هـ-2009م، ص15.
20. صوفي، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا (ت 1442هـ)، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام، نابلس، ط1، 1422هـ، ص9.

اعتمد القرآن الكريم منهجًا متنوعًا ومتكاملًا في تقرير قضايا العقيدة، يجمع بين مخاطبة العقل، وتحريك الوجدان، وإثارة الفطرة، وربط الإيمان بالواقع العملي، ويمكن إبراز أهم هذه الأساليب على النحو الآتي:

**أولًا: أسلوب الاستدلال العقلي والبرهان المنطقي**

يقيم القرآن الحجة على أصول العقيدة من خلال الاستدلال العقلي القائم على النظر والتفكر، وإعمال الفكر في الكون والنفس والخلق، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[21]، فالآية تبني برهانًا عقليًا ينفي المصادفة وينقض دعوى الإلحاد، بأسلوب تساؤلي يُلزم المخاطَب بنتيجة منطقية تقوده إلى الإقرار بوجود الخالق[22].

**ثانيًا: أسلوب الاستفهام التقريري والإنكاري**

يستخدم القرآن الاستفهام لإثارة التفكير، أو لإلزام الخصم بالحجة، أو لتقرير حقيقة عقدية، قال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[23]، فالاستفهام هنا إنكاري، يفيد استحالة الشك في وجود الله تعالى، "فمن شك في الله ﴿ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الذي وجود الأشياء مستند إلى وجوده، لم يكن عنده ثقة بشيء من المعلومات، حتى الأمور المحسوسة"[24]، موقظاً بذلك الفطرة السليمة.

**ثالثًا: أسلوب ضرب الأمثال**

ويُقرّب القرآن المعاني الغيبية والحقائق العقدية إلى الأذهان بضرب الأمثال الحسية لتقريب المعاني لمن لا يؤمن الا بالمدركات الحسيّة، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[25]، " فَالْمُشْرِكُونَ أَشْبَهُوا الْعَنْكَبُوتَ فِي الْغُرُورِ بِمَا أَعَدُّوهُ، وَأَوْلِيَاؤُهُمْ أَشْبَهُوا بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ فِي عَدَمِ الْغَنَاءِ عَمَّنِ اتَّخَذُوهَا وَقْتَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَتَزُولُ بِأَقَلِّ تَحْرِيكٍ"[26]، فالمثل يُجسّد ضعف الاعتماد على غير الله بصورة محسوسة، مما يعمق معنى التوحيد في النفس.

**رابعًا: أسلوب القصص القرآني**

يعرض القرآن قصص الأنبياء والأمم السابقة لترسيخ معاني التوحيد والثبات واليقين،

ومن أبرز النماذج قصة إبراهيم عليه السلام في محاججته لقومه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) ﴾[27]،

---

21. سورة الطور، آية: (35).
22. يُنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير( تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 67/27.
23. سورة إبراهيم، آية: (10).
24. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ-2000م، ص422.
25. سورة العنكبوت، آية: (41).
26. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 252/20.
27. سورة الأنعام، آية: (74-81).

حيث تتجلى التربية العقدية من خلال الحوار، والتدرج في إبطال الشرك، والاحتكام إلى البرهان، فالقصص هنا ليس سردًا تاريخيًا، بل بناءً تربوياً عقديّاً عمليّاً[28].

والقصص القرآنية تأخذ حيّزاً كبيراً في كتاب الله عز وجل، وتتميّز بكونها قصصاً حقيقيةً تُركّز على جوانب تربوية مؤثرة، تتكرر بأساليب بليغة متنوعة لتجديد الوعظ والنصيحة، مراعية خلق الانسان في تأثره وحفظه للقصص، ومن أهم غاياتها :

1. العظة والاعتبار: قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ)[29]، وقوله تعالى : (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[30].
2. تثبيت النبي ﷺ والمؤمنين : قال تعالى : (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)[31].
3. ترسيخ العقيدة والتوحيد: قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[32]، وقوله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)[33].
4. إثبات الوحي: قال تعالى : (ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا)[34]، وقوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)[35].
5. التربية والتهذيب: قوله تعالى في قصة يوسف υ كمثال للتربية على العفة والتقوى: (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)[36]، وقوله في قصص الأنبياء: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)[37].
6. بيان سنن الله الكونية: قوله تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[38]، وقوله تعالى: (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)[39][40].

**خامسًا: أسلوب عرض الآيات الكونية**

يدعو القرآن إلى التأمل في مظاهر الكون باعتبارها دلائل على وحدانية الله وقدرته، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[41]، " أي: إن في إيجاد السموات والأرض على هذا النحو البديع، وما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب وبحار وزروع وأشجار ... وفي إيجاد الليل والنهار على تلك الحالة المتعاقبة، وفي اختلافهما طولا وقصرا.. وفي كل ذلك إشارات

---

28. يُنظر: القاسمي، محمد جمال الدين(ت 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 74/1.
29. سورة يوسف، آية: (111).
30. سورة الاعراف، آية: (176).
31. سورة هود، آية: (120).
32. سورة الأنبياء، آية: (25).
33. سورة النحل، آية: (36).
34. سورة هود، آية: (49).
35. سورة يوسف، آية: (3).
36. سورة يوسف، آية: (23).
37. سورة الأنعام، آية: (90).
38. سورة آل عمران، آية: (137).
39. سورة الفتح، آية: (23).
40. ينظر: سعيد عطية علي مطاوع، الاعجاز القصصي في القران، دار الافاق العربية، القاهرة، ط1، 2006م، ص119-135.
41. سورة ال عمران، آية: (190).

واضحة، وأدلة ساطعة، لأصحاب العقول السليمة على وحدانية الله- تعالى- وعظيم قدرته، وباهر حكمته"[42] ، وهذا الأسلوب يربط العقيدة بالمشاهدة الحسية، ويؤسس للإيمان القائم على النظر والتدبر.

**سادسًا: أسلوب الحوار والمجادلة بالحسنى**

يعتمد القرآن الحوار الهادئ في تقرير العقيدة، كما في حوار موسى عليه السلام مع فرعون ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (54) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55) ﴾[43]، حيث تُعرض قضية الربوبية بأسلوب سؤال وجواب يُظهر وضوح الحجة وقوة الدليل[44].

**سابعًا: أسلوب الترغيب والترهيب**

يربط القرآن بين الإيمان وآثاره الأخروية؛ فيُرغِّب في الجنة، ويُرهِّب من النار، لترسيخ أثر العقيدة في السلوك، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾[45].

**ثامنًا: أسلوب الجمع بين الإيمان والعمل**

لا يقرر القرآن العقيدة مجردة، بل يقرنها بالعمل الصالح؛ مما يربط الإيمان بالسلوك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[46]، وهو تركيب متكرر في مواضع كثيرة، للدلالة على أن العقيدة الحقة تُثمِرُ عملاً وينالوا به التوفيق فـ" يسددهم –الله- بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق السديد المؤدي إلى الثواب"[47].

## المطلب الثاني

## قضايا العقيدة التي ركّز عليها القران الكريم.

تُعد العقيدة الركيزة الأولى في بناء الشخصية الإسلامية، وقد اعتنى القرآن الكريم بتأصيلها في نفوس الناشئة عبر نماذج حوارية بين الآباء وأبنائهم، لتقديم العقيدة ليس كمجرد معلومات ذهنية، بل كمنهج حياة يضبط السلوك ويقوّم الأخلاق، وقد ركّز القرآن في وصايا الآباء (مثل وصايا لقمان، وإبراهيم، ويعقوب عليهم السلام) على ثلاثة محاور عقدية:

**أولاً : توحيد الألوهية ونبذ الشرك:**

وهي القاعدة الصلبة التي يبدأ منها البناء التربوي، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[48] "، " وقوله ﴿ يَا بُنَيَّ ﴾ ليس هو حقيقة التصغير وإن كان على لفظه وإنما هو على وجه الترقيق

---

42. طنطاوي، محمد سيد (ت 2010م)، التفسير الوسيط للقران الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1997م، 370/2.
43. سورة طه، الآيات: (49-55).
44. ينظر: ابن كثير، اسماعيل بن عمر(ت 774هـ)، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ط1، 1388هـ-1968م، 33/2.
(سورة الأنعام، آية: (74-81).
45. سورة البقرة، آية: (25).
46. سورة البقرة، آية: (277)، يونس (9)، هود (23)، الكهف (30) و(107)، مريم (96)، لقمان (8)، فصلت (8)، البروج (11)، البينة (7).
47. النسفي، عبد الله بن احمد (ت 710)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، 8/2.
48. سورة لقمان، آية: (13).

كما يقال للرجل يا أُخَيّ"[49]، وهذا يشير الى اهمية اسلوب الترقيق مع الاولاد حتى يكون للكلام في نفوسهم موقعاً حسناً مقبولاً، ثم بدأ بموعظته "فأمره بالإخلاص، ونهاه عن الشرك، وبيَّن له السبب في ذلك فقال: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ووجه كونه عظيما، أنه سوَّى الذي لا يملك من الأمر شيئا، بمن له الأمر كله، وسوَّى من لم ينعم بمثقال ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم، ودنياهم وأخراهم، وقلوبهم، وأبدانهم، إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟؟! ، وهل أعظم ظلما ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده، فذهب بنفسه الشريفة، فجعلها في أخس المراتب، جعلها عابدة لمن لا يسوى شيئا، فظلم نفسه ظلماً كبيرا"[50].

ولذا كانت هي الوصية العظيمة للوالد لأبنائه، قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ # أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[51].

"وَالْإِيصَاءُ أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ يَتَعَلَّقُ بِصَلَاحِ الْمُخَاطَبِ خُصُوصًا أَوْ عُمُومًا، وَفِي فَوْتِهِ ضُرٌّ، فَالْوَصِيَّةُ أَبْلَغُ مِنْ مُطْلَقِ أَمْرٍ وَنَهْيٍ فَلَا تُطْلَقُ إِلَّا فِي حَيْثُ يَخَافُ الْفَوَاتَ"[52]، وقوله : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ "النَّهْيُ عَنْ مُفَارَقَةِ الْإِسْلَامِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ حَيَاتِهِمْ، وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ مُلَازَمَتِهِ مُدَّةَ الْحَيَاةِ لِأَنَّ الْحَيَّ لَا يَدْرِي مَتَى يَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَنَهْيُ أَحَدٍ عَنْ أَنْ يَمُوتَ غَيْرَ مُسْلِمٍ أَمْرٌ بِالِاتِّصَافِ بِالْإِسْلَامِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ الْحَيَاةِ فَالْمُرَادُ مِنْ مِثْلِ هَذَا النَّهْيِ شِدَّةُ الْحِرْصِ على تِلْكَ الْمَنْهِيِّ"[53].

**ثانياً: ترسيخ مراقبة الله**

عن طريق ربط الأبناء بعلم الله المحيط بكل شيء، مما ينمي لديه الرقابة الذاتية، كما في قوله تعالى على لسان لقمان: ﴿ يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[54]، "الْمَعْنَى أَنَّهُ أَرَادَ الْأَعْمَالَ، الْمَعَاصِيَ وَالطَّاعَاتِ، أَيْ إِنْ تَكُ الْحَسَنَةُ أَوِ الْخَطِيئَةُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ، أَيْ لَا تَفُوتُ الْإِنْسَانَ الْمُقَدَّرُ وُقُوعُهَا مِنْهُ. وَبِهَذَا الْمَعْنَى يَتَحَصَّلُ فِي الْمَوْعِظَةِ تَرْجِيَةٌ وَتَخْوِيفٌ مُضَافٌ ذَلِكَ إِلَى تَبْيِينِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى"[55]

**ثالثاً: الإيمان باليوم الآخر والمسؤولية الفردية :**

غرس فكرة الاستعداد للقاء الله، كما في وصية يعقوب لبنيه: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[56]، أي: الزموا الإسلام طوال حياتكم، ليكون هو حالكم عند الموت، فالاستعداد للقاء الله ليس لحظة احتضار، بل هو نمط حياة، لأن من عاش على شيء مات عليه[57].

## المبحث الثالث
## التربية العقدية في السنة النبوية

---

49. الماوردي، علي بن محمد (ت 450هـ)، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، 334/4.
50. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص648.
51. سورة البقرة، آية: (132–133).
52. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 727/1.
53. ابن عاشور، المصدر نفسه، 729/1.
54. سورة لقمان، آية: (16).
55. القرطبي، محمد بن أحمد (ت 671) ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964 م، 67/14.
56. سورة البقرة، آية: (132).
57. يُنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير(ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1420هـ – 1999م، 445/1.

"تُعدُّ السنة النبوية المطهرة المنبع الثري، والمدرسة الأولى في صياغة الشخصية المسلمة، ولا سيما في أدقّ جوانبها وأخطرها وهو الجانب العقدي، وتكتسب التربية العقدية للأبناء في الهدي النبوي أهميةً بالغة؛ كونه ﷺ لم ينظر للطفولة بوصفها مرحلةً عمرية عابرة، بل عدَّها المحضن الاستراتيجي لغرس بذور التوحيد وبناء الركائز الصلبة التي يقوم عليها صرح الأمة.

وتتجلى في السيرة العطرة منهجيةٌ تربويةٌ فذة، تزاوج بين عمق المفهوم العقدي وبساطة الطرح التربوي؛ حيث عمد النبي ﷺ إلى تحويل العقيدة من قضايا غيبية مجردة إلى منهج حياة يستشعرهُ الأبناء في توكله، واستعانته، ويقينه بقدر الله.

إنَّ استنطاق الأحاديث النبوية المتعلقة بتربية النشء يكشف عن استراتيجيات تربوية متكاملة، تهدف إلى تحصين العقل من الشبهات، والفؤاد من الميول، مما يجعل من دراسة هذا التأصيل النبوي ضرورةً ملحة لإعادة بناء الجيل المعاصر على أسسٍ من العزة العقدية والوضوح الفكري، وقد تناولت موضوع المبحث في مطلبين :

المطلب الأول : أثر الفطرة في تقبل الأبناء للمفاهيم العقدية

المطلب الثاني : غرس أركان الإيمان في نفوس الأبناء

## المطلب الأول
## أثر الفطرة في تقبل الأبناء للمفاهيم العقدية

تؤكد السنة النبوية أن الإبن أو البنت يولد مزوداً باستعدادٍ فطريٍّ وقابليةٍ ذاتية لتوحيد الله ومعرفته، وهو ما يُعرف بـ (ميثاق الفطرة)، ويبرز حديث النبي ﷺ: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ))[58] كأصلٍ شرعي يقرر أن الأصل في النفس البشرية هو الحنيفية السمحة، وأن الدور التربوي يتمثل في صيانة هذه الفطرة من المؤثرات الخارجية التي قد تحرفها عن مسارها الطبيعي، ومن الناحية التربوية، فإن هذا الاستعداد الفطري يجعل الإبن أو البنت يستجيب للمفاهيم العقدية -كالخالق والرزاق والجنة- بيسرٍ وطمأنينة دون تكلفٍ عقلي، لأنها توافق تكوينه الجبلي، وبه صرّح النووي في شرحه للحديث: " أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ مُتَهَيِّئًا لِلْإِسْلَامِ"[59]، مؤكداً أن قلب الأبناء بمثابة الأرض الطيبة التي تنتظر غرس التوحيد لتثمر يقيناً، وهذا يفسر سرعة استجابة الصغار للمفاهيم الغيبية بيسرٍ مدهش، ومن جانبٍ آخر، يؤصّل الإمام الغزالي للقاعدة التربوية الذهبية؛ وهي أنَّ : " الصبيان أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ سَاذَجَةٌ خَالِيَةٌ عَنْ كُلِّ نَقْشٍ وَصُورَةٍ وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ مَا نُقِشَ وَمَائِلٌ إِلَى كُلِّ مَا يُمَالُ بِهِ إِلَيْهِ فَإِنْ عُوِّدَ الْخَيْرَ وَعُلِّمَهُ نَشَأَ عَلَيْهِ وَسَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وشاركه في ثوابه أبوه وَكُلُّ مُعَلِّمٍ لَهُ وَمُؤَدِّبٍ وَإِنْ عُوِّدَ الشَّرَّ وَأُهْمِلَ إِهْمَالَ الْبَهَائِمِ شَقِيَ وَهَلَكَ وَكَانَ الْوِزْرُ في رقبة القيم عليه والوالي"[60] مشيراً إلى أن تعليمه العقيدة في الصغر هو بمثابة تحصينٍ لهذه الجوهرة من الكدر، وتتلاقى هذه الرؤى مع الهدي النبوي لتثبت أن أثر الفطرة ليس مجرد قبولٍ سلبي، بل هو انعكاسٌ وجودي يجعل الطفل يشعر بالارتباط بخالقه قبل أن يدرك الأدلة العقلية المعقدة، مما يجعل التربية العقدية المبكرة عملية استثمار في الأصل الجبلي للنفوس، لا مجرد إملاء لمعلومات جافة.

## المطلب الثاني
## غرس أركان الإيمان في نفس الأبناء

يُعد حديث جبريل υ هو الأصل الذي تُستقى منه هذه الأركان، حيث سأل النبي ρ عن الإيمان فقال ρ: (( أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ))[61]، ,لقد تجلت رحمة النبي ρ وحبه

58. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، 456/1 حديث رقم(1292) ؛ صحيح مسلم، كتاب القدر، 2047/4 حديث رقم(2658).
59. النووي، يحيى بن شرف (ت 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، 208/16.
60. الغزالي، محمد بن محمد (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، 72/3.
61. صحيح مسلم، كتاب الايمان، 38/1 حديث رقم (8).

للصغار في كيفية غرسه لأركان الإيمان الستة في نفوسهم؛ حيث اعتمد أساليب تربوية تملؤها المودة، وفيما يلي بيان لهذه الأركان من خلال مواقفه وأحاديثه الشريفة:

1. غرس الإيمان بالله (التوحيد والمراقبة)

من أعظم الأحاديث التي تؤسس العقيدة في قلوب الأبناء هو وصية النبي ρ لابن عباس τ (وكان غلاماً) ((قَالَ ابْنِ عَبَّاسٍ τ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ρ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ))[62]، يُعلِّمُ ρ الأبناء أنَّ الله Y هو الرقيب، والمُستعان به، والمُنعم الحقيقي.

2. غرس الإيمان بالملائكة (الحياء والرفقة الصالحة)

تعليم الأبناء أن الملائكة تحيط به وتكتب أعماله وتحفظه بأمر الله Y ، قال النبي ρ : ((يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ))[63]، أي: " تَأْتِي طَائِفَةٌ عَقِبَ طَائِفَةٍ ثمَّ تعود الأولى عقب الثَّانِيَة"[64] فلا يخلو الانسان من ملائكة معه، مما يُشعرون بالأُنس وعدم الوحدة، والحياء من فعل الخطأ لأن هناك من يراقبه ويكتب عمله.

3. غرس الإيمان بالكتب (تعظيم كلام الله)

وذلك بتوجيه الأبناء نحو القرآن الكريم باعتباره كلام الله Y، ولذا قال النبي ρ : ((خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وعلَّمَهُ)) [65]، "وَفَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ وَذَلِكَ لأَنَّهُ مِنْهُ"[66]، وفي هذا ربط للأبناء بالمصدر الأساسي للإيمان وهو الكتاب، وتقدير قيمته فوق سائر الكتب.

4. غرس الإيمان بالرسل (الاقتداء والمحبة)

التربية على حب النبي ρ واتباع سنته هي بوابة الإيمان بالرُّسل، قال النبي ρ : (( لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى أكونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ))[67]، ومحبته تستوجب محبة جميع الرسل لقوله ρ : (( أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ))[68] " وأولاد العلَّات الإخوة من أب واحد تكون أمهاتهم شتى، جعل ρ أصل الدين وهو التوحيد وما يتبعه من أمور الإيمان بمنزلة الأب، والأنبياء كلهم متفقون فيه، وجعل الأحكام والشرائع بمنزلة الأم، والأنبياء مختلفون فيها. فكأن أباهم - وهو أصل الدين - واحد، وأمهاتهم - وهي الشرائع – شتى"[69]، قال تعالى في أصل الدين: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا)[70]، وقال تعالى في الشرائع :(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)[71]،

---

62. سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، 667/4 حديث رقم (2516)، وقال: حديث حسن صحيح.
63. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، 2702/6 حديث رقم (6992).
64. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1379هـ، 34/2.
65. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، 1919/4 حديث رقم (4739).
66. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 66/9.
67. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، 14/1 حديث رقم (15).
68. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، 1270/3 حديث رقم (3259)؛ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، 1837/4 حديث رقم(2365)
69. المباركفوري، صفي الرحمن (ت 1427هـ)، مِنّة المُنعم في شرح صحيح مسلم، دار السّلام، الرياض، ط1، 1420هـ–1999م، 61/4.
70. سورة الشّورى، آية (13).
71. سورة المائدة، آية (48).

وهذا الحديث يغرس في نفوسهم أن جميع الرسل عائلة واحدة وجاءوا برسالة واحدة (التوحيد)، مما يعزز الإيمان بهم جميعاً دون تفريق، ولا تفضيل لقوله ρ : ((لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ))[72] وهذا "النهي عن تفضيل يؤدي إلى انتقاص الآخر، أو إلى الخصومة والتنازع"[73]، فهذا الحديث يعلم الابناء توقير جميع الرسل وعدم التقليل من شأن أي نبي، وهو أدب نبوي عظيم في التعامل مع ركن الإيمان بالرسل، بل إنّه ρ وصف ملامحهم وعبادتهم في رحلة الاسراء والمعراج لتحويل الإيمان بالرسل من فكرة غيبية إلى شخصيات حقيقية لها صفات ومواقف، مما يسهل على الأبناء الاقتداء بهم وحبهم، ومن هذه الاحاديث قوله ρ: ((لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي: نَفْسَهُ -، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ))[74].

5. غرس الإيمان باليوم الآخر (الترغيب والترهيب)

كان النبي ﷺ يربط السلوك اليومي بالجزاء الأخروي، ومن ذلك قوله ρ : ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ))[75]، لتعليم الأبناء أن كل فعل أو قول له نتيجة في الآخرة، مما ينمي لديه الضمير الإيماني.

6. غرس الإيمان بالقدر (الرضا واليقين)

والأساس في ركن الايمان بالقدر ما جاء في حديث ابن عباس السابق (( واعلم أنَّ الأمةَ لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفِعتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحُفُ)) ، مما يزرع الشجاعة والسكينة في قلوب الأبناء، فلا يخاف من المخلوقين طالما أن الأمر بيد الله.

## أولاً : الاستنتاجات

1. العقيدة كمحرك شمولي، فالتربية العقدية ليست مجرد تلقين غيبي، بل هي النظام المشغل لسلوك الأبناء؛ فبقدر صحة الإيمان تستقيم علاقة الأبناء بذاتهم (نفسياً)، وبمجتمعه (اجتماعياً).
2. التلازم بين الإيمان والمسؤولية، فالإبن الذي يدرك معية الله، واستخلاف الإنسان في الأرض يتحول لديه الحفاظ على البيئة وخدمة المجتمع من واجب ثقيل إلى عبادة يتقرب بها إلى الله.
3. فعالية المنهج القرآني والنبوي كالحوار العاطفي والقدوة، هي الأقدر على بناء حصانة نفسية للأبن، مما يجعله فرداً متوازناً يواجه الأزمات بسكينة، ويلتزم بالقيم حتى في غياب الرقابة الخارجية.
4. وفي الأمن المجتمعي فالمجتمع الذي تجمعه عقيدة مشتركة يتحول إلى جسد واحد، مما يقلل من نسب الانحراف والجريمة، ويعزز من كفاءة النظم الاجتماعية والحضارية.
5. أمّا الحصانة الرقمية فالتربية العقدية هي الدرع الواقي للأبناء في عالم الفضاء المفتوح؛ حيث ينمي الإيمان بالرقابة الإلهية وازعاً داخلياً يحميه من المحتوى الهابط أو الأفكار المنحرفة في غياب رقابة الوالدين.

---

72. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، 1254/3 حديث رقم (3233)؛ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، 1843/4 حديث رقم(2373)
73. المباركفوري، مِنّة المُنعم في شرح صحيح مسلم، 67/4.
74. صحيح مسلم، كتاب الايمان، 156/1 حديث رقم (172) ؛ سنن الترمذي، أبواب المناقب، 604/5 حديث رقم(3649) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.
75. صحيح البخاري، كتاب الأدب، 2240/6 حديث رقم (5672) ؛ صحيح مسلم، كتاب الايمان، 69/1 حديث رقم (48).

6. كما أنّ التربية العقدية تمنح الأبناء هوية صلبة في مواجهة السيولة القيمية، مما تجعله عصياً على الذوبان في الثقافات الوافدة التي قد تتعارض مع قيم مجتمعه .

**ثانياً : التوصيات**

1. إحياء أدب الوصية داخل الأسرة والمؤسسات التعليمية، بحيث لا تقتصر على الجوانب المادية، بل تركز على غرس القيم العقدية والمجتمعية كما فعل لقمان الحكيم والأنبياء عليهم السلام.
2. تطوير لغة الخطاب العقدي بالابتعاد عن أساليب الترهيب الجاف، والاعتماد على الحوار العاطفي (يا بُنَي) الذي يمزج بين الحنان والسلطة الأبوية، لضمان تقبل الأبناء للحقائق العقدية بمرونة وحب.
3. تعزيز القدوة العملية بتوعية الآباء والمربين بأن سلوكهم الشخصي هو القناة الأولى لنقل العقيدة؛ فاستمرارية إيمان المربي وتمسكه بالقيم في أصعب الظروف هو ما يمنح الأبناء اليقين بصدق المنهج.
4. الاستثمار في الوقاية النفسية بجعل العقيدة وسيلة لبناء الصلابة النفسية لدى الجيل الجديد، لمواجهة تيارات الإلحاد والانحراف الأخلاقي التي تستهدف الأبناء في الفضاء الرقمي.
5. تعليم الأبناء أن الوسائل التقنية هي أدوات استخلاف يجب تسخيرها للإعمار ونشر الخير، لا للهدم أو الإفساد البيئي والمعنوي.
6. بناء العقل الناقد من خلال تدريبهم على ربط ما يراه في العالم الافتراضي بموازين العقيدة الصحيحة، ليكون لديه مصفاة ذهنية تفرق بين الحق والباطل، وبين النافع والضار للمجتمع.
7. تفعيل القدوة الرقمية لدى الأبناء بأن يُقدم المربون نماذج حية للاستخدام الأخلاقي والمسؤول للإنترنت، ليُحاكي الأبناء هذا السلوك المنضبط الذي ينبع من أصل عقدي.

**قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ**
مِنْ بَعْدِ القُرآنِ الكَرِيمِ

1. أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429ه-2008م.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256هـ)، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تحقيق : مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، بيروت، ط3 ، 1407 – 1987.
3. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (ت 510هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420ه.
4. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى (ت 1439ه)، عقيدة المؤمن، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1430ه-2009م.
5. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت 685ه)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418ه.
6. الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت 279هـ)، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998م.
7. الجرجاني، علي بنن محمد (ت 816ه)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ -1983م.
8. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852ه)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1379ه، 34/2.
9. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808ه)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408ه-1988م.
10. الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني (ت 1205ه) ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، القاهرة، (د.ت).
11. السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420ه-2000م.
12. سعيد عطية علي مطاوع، الاعجاز القصصي في القران، دار الافاق العربية، القاهرة، ط1، 2006م.

13.صوفي، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا (ت 1442ه)، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام، نابلس، ط1، 1422ه.
14.طنطاوي، محمد سيد (ت 2010م)، التفسير الوسيط للقران الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1997م.
15.ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير( تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984مـ.
16.الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت 505ه)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
17.الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت 505ه)، أيّها الولد، تحقيق: علي محي الدين علي القره داغي، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط4، 1431ه-2010م.
18.ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399ه-1979م.
19.الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت: 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية ، بيروت، (د.ت).
20.القاسمي، محمد جمال الدين(ت 1332ه)، محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418ه.
21.القرطبي، محمد بن أحمد (ت 671) ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2،1384هـ - 1964م.
22.القنوجي، محمد صديق خان (ت 1307ه)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق : عبد الجبار زكّار ، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1423ه-2002م.
23.ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751ه)، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط1، 1391ه- 1971م.
24.ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774ه)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1420هـ - 1999م.
25.ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت 774ه)، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ط1، 1388ه-1968م.
26.ابن مالك، محمد بن عبد الله الجياني (ت 672ه) ، إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، طبع ونشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1404ه-1984م.
27.الماوردي، علي بن محمد (ت 450ه)، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
28.المباركفوري، صفي الرحمن (ت 1427ه)، مِنّة المُنعم في شرح صحيح مسلم، دار السّلام، الرياض، ط1، 1420ه-1999م،
29.مسلم بن الحجاج (ت 261هـ) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).
30.ابن منظور، محمد بن مكرم الانصاري (ت 711ه)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه.
31.النسفي، عبد الله بن احمد (ت 710)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419ه-1998م.
32.النووي، يحيى بن شرف (ت 676ه)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392ه.